

وكما تأثرت اللغة النوبية باللغات الفرعونية ومنها القبطية ، فقد تأثرت - بالضرورة - باللغة العربية والمعتقد الاسلامى . فاسم فتاة قصة : « الرحيل الى ناس النهر » آشا آشرى ، ويعنى : عائشة الجميلة . ونزعم أن الجمال فى اللغة النوبية مشتق من العيش فى اللغة العربية . والعيش هو الحياة . اذن ، فالجمال النوبى هو الحياة . كما عبرت اللغة النوبية عن الرب بالنور فى لفظه العربى . فمعنى « وونور » بالنوبية هو « يارب » بالعربية . وقد اختتم الكاتب بهذا النداء وترجمته روايته : « ثنى ساماسيب ساقيه . جذعه مال للأمام ويداه للخلف صاح . . وونور . . يارب . . قفز فى الهامبول » (٣١) وقد يكون لمعنى آشرى مغزى دينى أيضا باعتبار أن عائشة رضى الله عنها كانت أحب زوجات رسول الله الى قلبه . وقد أوصانا أن نأخذ ديننا عن « هذه الحميراء » . وهو رأى يحتمل الجدل .

وكما أن لدينا لغة نوبية ، فان لدينا أيضا لهجة نوبية تنطق بها العربية ، وتنتشر على رقعتها المفردات النوبية ، وأهم ما يميزها - على قدر علمنا - ابدال بعض الحروف مثل نطق الحاء هاء ، والعين همزة . وهذا ما جعلنا نأخذ على ادريس على كتابة الكلمات النوبية دون مراعاة مقتضياتها ، فهو يقول - كما سبق أن ذكرنا - عدل وعديلة وليس أديل وأديلا بمعنى محترم ومع السلامة . ومن مميزات اللهجة النوبية عكس ضمائر المذكر والمؤنث ، أى تأنيث المذكر وتذكير المؤنث . ورد فى : « أدिला جدتى » . . « يونس . . ينال أبوه . . كمان أخوها راضى ضربتك ؟ ينال أبوه هى كمان » (٣٢) وتطور اللهجة النوبية يميل الى النطق العربى كما نفهم من العبارة التالية من قصة : « زينب أوبورتى » . يقول الجد هولا : وهكذا من الباب للطاق لعنته هو وأمه (هجيجه) أى خديجة كما تنطقونها الآن بتحاريضكم » (٣٣) .

واذا انتقلنا الى اللغة العربية ، فسوف نلاحظ أن لهذه البيئة مفرداتها الخاصة . وأحسب أنها انتقلت اليها من جنوب الصعيد . فهم يقولون : « ناس » لا « أهل » وللكاتب - كم سبق أن ذكرنا - قصة قصيرة بعنوان : « الرحيل الى ناس النهر » . ولكى نحس بهذه المفردة احساس أهلها أو ناسها بها ننقل فقرة من هذه القصة يتنوع فيها العزف على المفردة الى حد ما : « جدتك آشا آشرى كان قلبها شغوفاً بناس النهر . هورت الجلوس على الضفة . تشرّد ناظرة فى الماء السلسال ودائماً كنت أسمعها تناجى ناس النهر . وعندما أحذرهما من شغفها بهم . . تبتسم قائلة : كورتى . . أختى المحبة . . لا تخافى . . ناس النهر سالمون . . كورتى . . لا تفشى سرى يا كورتى . . وفي الفجر بعيداً عن أعين ناس البلد تنزع آشا